جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

حمل الشاهد القرآني على الشاهد الشعري والعكس في كتاب سيبويه "دراسة نحويَّة تحليلية"

إعداد

د. غازي بن خلف العتيبي
الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية
في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠٠أكتوبر)
(الجزء الثالث (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

حمل الشاهد القرآني على الشاهد الشعري والعكس
في كتاب سيبويه "دراسة نحويَّة تحليلية"

غازي بن خلف العتيبي

قسم النحو والصرف والعروض، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: al-otaibi.ghazi@hotmail.com

الملخص:

لا يخفى على ذي لبٍّ ما لكتاب سيبويه من قيمة في الدرس النحوي؛ فهو المعين الزلال والمورد النقي الذي أفاد منه العلماء وطلاب العلم، ولا يزالون، وفيه أقيمت كثير من الدراسات والأبحاث، ومع كلِّ هذه الدراسات فإنَّ الكتاب ما زال غنيّا بالموضوعات والأفكار والقضايا التي لم تُطْرَق من قبل. وقد وُفِّقتُ –ولله الحمد– إلى الوقوف على ظاهرة برزت في جوانب متفرِّقة من الكتاب، وهي الربط بين الشاهد الشعري والقرآني لغرض معيَّن، فعزمت على جمع هذه المواضع، ودراستها تحت عنوان: (حمل الشاهد القرآني على الشاهد الشعري والعكس في كتاب سيبويه "دراسة نحويَّة تحليلية")، والبحث يهدف إلى: إبراز هذه الظاهرة عند سيبويه والتأصيل لها في الدرس النحوي، والكشف عن أغراض الحمل عند سيبويه، والتعرف على منهجه في الربط بين الشاهد الشعري والقرآني، والوقوف على موقف الشرَّاح من مواضع الحمل في الكتاب، وتوضيح وتفسير وجوه الحمل التي أغفلها الشرَّاح.

الكلمات الافتتاحية: حمل، شاهد شعري، شاهد قرآني، سيبويه، الكتاب، شرَّاح.

Carrying the Qur'anic witness onto the poetic witness and vice versa In Sibawayh's book, an analytical grammatical study

Ghazi bin Khalaf Al-Otaibi
Associate Professor at the College of Arabic Language at Imam Muhammad bin Saud **Islamic University Kingdom of Saudi Arabia.**
Email: al-otaibi.ghazi@hotmail.com

Abstract:

The value of Sibawayh's book in the grammatical lesson is not hidden from anyone who is interested. It is a source of abundance and a pure resource from which scholars and students of knowledge have benefited, and still do, and many studies and researches have been conducted in it, and despite all these studies, the book is still rich in topics, ideas, and issues that have not been addressed before. I was able - praise be to God - to identify a phenomenon that appeared in various aspects of the book, which is the link between the poetic and Qur'anic evidence for a specific purpose, so I decided to collect these topics and study them under the title: (The comparison of the Qur'anic evidence with the poetic evidence and vice versa in Sibawayh's book, an analytical grammatical study.), and the research aims to highlight this phenomenon according to Sibawayh and root it in the grammatical lesson, reveal the purposes of pregnancy according to Sibawayh, identify his method in linking poetic and Qur'anic evidence, determine the commentator's position on the positions of pregnancy in the book, and clarify and interpret the aspects of pregnancy that the commentators overlooked. .

Keywords: ***Pregnancy, Quranic Witness, Poetic Witness, Sibawayh.***

المقدمة

الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلا يخفى على ذي لبٍّ ما لكتاب سيبويه من قيمة في الدرس النحوي؛ فهو المعين الزلال والمورد النقي الذي أفاد منه العلماء وطلاب العلم، ولا يزالون، وفيه أقيمت كثير من الدراسات والأبحاث.

ومع كلِّ هذه الدراسات فإنَّ الكتاب ما زال غنيّا بالموضوعات والأفكار والقضايا التي لم تُطْرَق من قبل.

وقد أكرمني المولى بالوقوف على ظاهرة برزت في جوانب متفرِّقة من الكتاب، وهي الربط بين الشاهد الشعري والقرآني لغرض معيَّن، فعزمت على جمع هذه المواضع، ودراستها تحت عنوان: (حمل الشاهد القرآني على الشاهد الشعري والعكس في كتاب سيبويه دراسة "نحويَّة تحليلية").

ولست أعني بلفظ (الحمل) في هذه الدراسة القياس الذي ذكره أهل الأصول، وإنَّما أريد به المعنى اللغوي، وقد سبق إلى استخدامه والتعبير به بعض شرَّاح الكتاب كما سيأتي.

وكان لاختيار الموضوع أسباب، من أهمِّها:

- تعلَّق هذا الموضوع بأصل من الأصول التي قام عليها الدرس النحوي، وهو السماع.
- أنَّ هذه الدراسة ترتبط ارتباطا وثيقا بأهمِّ مرجع في الدرس النحوي، وهو كتاب سيبويه.

- اهتمام سيبويه بهذا الجانب في الكتاب، وتأصيله له.
- عناية شرَّاح الكتاب واهتمامهم بتبيين أوجه الحمل التي ذكرها سيبويه.

والدراسة وضعت جملة من الأهداف تصبو لتحقيقها، من أهمِّها:

- إبراز هذه الظاهرة عند سيبويه والتأصيل لها في الدرس النحوي.
- الكشف عن أغراض حمل الشاهد القرآني على الشعري والعكس عند سيبويه.
- التعرف على منهج سيبويه في الربط بين الشاهد الشعري والقرآني.
- الوقوف على موقف الشرَّاح من مواضع الحمل في الكتاب.
- توضيح وتفسير وجوه الحمل التي أغفلها الشرَّاح.

وأمَّا ما يتعلَّق بالدراسات السابقة فلم أقف على دراسة نحوية تناولت هذه الظاهرة عند سيبويه ولا عند غيره.

وقد سرت في دراسة هذه المواضع على المنهج التحليلي، وجعلت خطَّة البحث مشتملة على مقدِّمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع.

المقدِّمة: أشرت فيها إلى أسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطَّته.

المبحث الأول: حمل الشاهد القرآني على الشاهد الشعري "جمعا، وتحليلا".

المبحث الثاني: حمل الشاهد الشعري على الشاهد القرآني "جمعا، وتحليلا".

وقد قصرت دراستي في هذين المبحثين على تحرير مواضع الحمل وتحليلها في الكتاب وشروحه دون الاستطراد في الأقوال الأخرى المتعلِّقة بالشواهد القرآنية والشعرية؛ لأنَّ هدف البحث قاصر على دراسة هذه الظاهرة وإبرازها فقط.

المبحث الثالث: أغراض الحمل وأسبابه.

المبحث الرابع: موقف الشرَّاح من الحمل.

الخاتمة: وفيها أهمُّ نتائج البحث وتوصياته.

ثبت المصادر والمراجع: وفيه قائمة بالمصادر والمراجع التي قام عليها البحث.

وبعد، فهذا ما أكرمني به المولى وأعانني على تسطيره، والحمد لله أوَّلا وآخرا، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد.

المبحث الأوَّل:

حمل الشاهد القرآني على الشاهد الشعري "جمعا، وتحليلا":

حمل ﴿ وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ﴾ على (لَا بَرَاحُ)

قال سيبويه: "وزعموا أنَّ بعضَهم[1] قرأ: ﴿ وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ﴾ [2]، وهي قليلة، كما قال بعضهم في قول سعد بن مالك القيسي:

مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَانَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ[3]

جعلها بمنزلة (ليس)، فهي بمنزلة (لاتَ) في هذا الموضع في الرفع"[4].

- **الدراسة:**

الغالب في (لات) ألا تعمل عمل (ليس) إلا مع حذف اسمها، ومن القليل النادر حذف خبرها، قال القاضي إسماعيل: "قد تبيَّن بانتصاب (الحين) في قوله . تعالى . : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ – وهي اللغة الشائعة– أنَّ (لات) مجراة مجرى (ليس)، فإذا وقع (الحين) مرفوعا قُدِّر المحذوف منتصبا"[5].

---

(١) كالضحَّاك، وأبي المتوكل، وعاصم الجحدري، وابن يعمر. انظر: زاد المسير ١٠٠/٧.

(٢) ص٣.

(٣) بيت من الكامل، وهو له في شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٢٦/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٣/٢، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٧١/١، وتحصيل عين الذهب ٨٥، ولباب الألباب ١٦٧.

(٤) بولاق ٢٨/١، وهارون ٥٨/١.

(٥) حواشي كتاب سيبويه ١٣٥/١.

وممَّا جاء فيه حذف خبر (لات) وبقاء اسمها القراءة التي أشار إليها سيبويه، وهي قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَاتَ حِيْنُ مَنَاصٍ﴾، وقد وصفها سيبويه بالقلَّة، وحملها على قول سعد بن مالك:

مَـــنْ فَـــرَّ عَـــنْ نِيرَانِهَـــا فَانَـــا ابْـــنُ قَـــيْسٍ لَا بَـــرَاحُ

ولشرَّاح الكتاب وأبياته في تفسير هذا الحمل وتوجيهه قولان:

الأوَّل: أنَّ حذف خبر (لات) وبقاء اسمها في هذه القراءة بمنزلة حذف الخبر بعد (لا) العاملة عمل (ليس) مع بقاء اسمها في قول سعد بن مالك، وهو قول السيرافي[١] وابن خروف[٢] وابن خلف[٣]، قال ابن خروف: "والخبر في (لات) محذوف كما حُذِف في (لا براح)"[٤].

الثاني: أنَّ بقاء الاسم بعد (لات) وحذف الخبر قليل كقلَّة إعمال (لا) عمل (ليس)؛ إذ الكثير الغالب فيها إعمالها عمل (إنَّ)، وهذا تفسير الصفار، يقول في معرض حديثه عن كلام سيبويه المتقدِّم عن هذه القراءة: "أي نصب الخبر وإضمار الاسم أكثر من حذف الخبر، كما أنَّ (لا) بمنزلة (ليس) قليلة، وكونها بمنزلة (إنَّ) أكثر"[٥].

وكلا التوجيهين له حظٌّ من النظر، وإن كان الأوَّل أقرب؛ لأنَّ إعمال (لات) عمل (ليس) سواء أحُذِف اسمها أم خبرها قليل أيضا، وإن كان الأخير أقلَّ وأندر.

---

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٢٦/١.

(٢) انظر: تنقيح الألباب ٣٤/ب.

(٣) انظر: لباب الألباب ١٦٧.

(٤) تنقيح الألباب ٣٤/ب.

(٥) شرح كتاب سيبويه للصفار (ت: عزيزة) ١٣٤.

حمل ﴿وَحُورا عِينا﴾ على (أو مثلَ أسرة منظور)

قال سيبويه: "ولو قلت: مررتُ بعمرٍ وزيدا لكان عربيّا... كما قال جرير:

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقَوْمِهِمِ اوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بنِ سَيَّارِ[1]

... ومثل هذا ﴿وَحُورا عِينا﴾ [2] في قراءة أُبَيٍّ بن كعب[3]"[4].

- **الدراسة**:

أشار سيبويه فيما تقدَّم إلى جواز نصب (زيد) في نحو: (مررت بعبد الله وزيدا)؛ وذلك لأنَّه على تأويل: (لقيت عبد الله وزيدا) و(جزت عبد الله وزيدا)، والمجرور مفعول في المعنى، واستدلَّ على ذلك بقول جرير:

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقَوْمِهِمِ اوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بنِ سَيَّارِ

فقد نُصِب فيه (مِثل) الثانية؛ بناء على أنَّ معنى (جِئ) أعطني أو هاتني، فكأنَّ الشاعر قال: أعطني أو هاتني مثلَ بني بدر، أو مثلَ أسرة منظور[5].

---

(١) بيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ٢٣٧، وروايته بجرٍّ (مثل) الثانية، ولا شاهد فيها، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٩٧/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٨٤/١، وشرح كتاب سيبويه للرماني ٢٢٦/١، ولباب الألباب ٥١٩-٥٢٠.

(٢) الواقعة ٢٢.

(٣) وهي قراءة ابن مسعود أيضا. انظر: مختصر في شواذ القرآن ١٥١، والمحتسب ٣٠٩/٢، وشواذ القراءات ٤٦٢.

(٤) بولاق ٤٨/١-٤٩، وهارون ٩٤/١-٩٥.

(٥) انظر: شرح أبيات سيبويه للنحاس ٨٣، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٩٧/١، وتحصيل عين الذهب ١٠٨، وتنقيح الألباب ٤٩/أ، ولباب الألباب ٥٢٠، وحواشي كتاب سيبويه ١٩٣/١.

وقد حمل سيبويه قراءة أُبَيٍّ بن كعب ﴿وَحُورا عِينـا﴾ على هذا البيت، وبيان ذلك وتفسيره يعود إلى أنَّه تقدَّم هذه الآية قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (١)، و(أكواب) ونحوها من الأسماء مجرورة، ثمَّ جاء (حورا) منصوبا على إضمار (يُعْطَون)؛ لأنَّ الطواف بالشيء عليهم يدلُّ على أنَّهم أُعطَوا ذلك، فنُصِب (حور) بفعل دلَّ عليه ما تقدَّم كما نُصِب (مثل) الثاني في بيت جرير بفعل مفهوم مما تقدَّم(٢)، يقول أبو سعيد: "ومثل هذا ﴿وَحُورا عِينـا﴾ في قراءة أُبَيٍّ بن كعب على إضمار (ويعطون حورا عينا)؛ لأنَّ قوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ دليل على أنَّهم قد أُعْطَوا ذلك، فنصب أُبَيٌّ ﴿وَحُورا عِينـا﴾ على معنى (ويعطون)"(٣).

وفي قراءة النصب وجه آخر ذكره المعربون(٤).

حمل ﴿قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ على (لِيُبَكَ يزيد)

(١) الواقعة ١٧-٢١.

(٢) انظر: شرح كتاب سيبويه للرماني ٢٢٨/١-٢٢٩، والنكت ٢٢٧/١، وتنقيح الألباب ٤٩/أ.

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٩٧/١.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢٥١/٨-٢٥٢، والدر المصون ٢٠٤/١٠.

قال سيبويه : "ومثلُ:

لِيُبْـــــكَ يَزِيـــــدُ .... [1]

قراءةُ بعضهم[2]:﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْـلُ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُـمْ﴾ [3]، رَفَعَ (الشركاء) على مثل ما رُفِع عليه (ضَارِعٌ)"[4].

- **الدراســة**:

ذكر سيبويه في باب: (ما يُحْذَف منه الفعل لكثرته في كلامهم) أنَّ العرب قد تحذف الفعل وتستغني عنه؛ لدلالة المعنى وما تقدَّم عليه، ومن ذلك ما أنشده للحارث بن نهيك:

---

(١) بعض بيت من الطويل، تمامه:

.... ضَـــــارِعٌ لِخُصُـــــومَةٍ وَمُخْتَـــــبِطٌ مِمَّـــــا تُطِـــــيحُ الطَّـــــوَائِحُ

وهو لنهشل بن حري ضمن شعره في عشرة شعراء مُقلُّون ١١٠، وتنقيح الألباب ١٠٥/أ، ولباب الألباب ٨٤٦، والمقاصد النحوية ٢٠٥/٢، والخزانة ٣١٣/١، ونُسِب للحارث بن نَهِيك في الكتاب ٢٨٩/١، وشرح الكتاب للرماني ٥٠٧/١، وللحارث بن ضرار في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٠٥/١، وللبيد في تحصيل عين الذهب ١٩٥، ولمزرِّد أخي الشمَّاخ أو لمهلهل في تنقيح الألباب ١٠٥/أ، والمقاصد النحوية ٢٠٥/٢، والخزانة ٣١٣/١.

الضارع: الذليل الخاضع. المختبط: الطالب المعروف. تُطِيح: تُذْهِب وتُهْلِك. الطوائح: المهالك. انظر: تحصيل عين الذهب ١٩٦.

(٢) وهي قراءة علي بن أبي طالب، وأبي عبد الرحمن السلمي، والحسن البصري، وأبي عبد الملك قاضي الجند. انظر: مختصر في شواذ القرآن ٤٦، والمحتسب ٢٢٩/١، والبحر المحيط ٢٣١/٤.

(٣) الأنعام ١٣٧.

(٤) بولاق ١٤٦/١، وهارون ٢٩٠/١.

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ

فقد رُفِعَ (ضارع) بإضمار فعل دلَّ عليه ما قبله؛ إذ في الفعل المبني لما لم يسمَّ فاعله إشارة إلى أنَّ له فاعلا، وعليه رُفِع (ضارعٌ) بـ(يبكي) المضمر، والتقدير: لِيبكِ يزيدَ ضارعٌ(١).

ثمَّ حمل على هذا البيت قراءة: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾.

ووجه هذا الحمل وتفسيره راجع إلى أنَّ ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ مرفوع بفعل مضمر، دلَّ عليه قوله: ﴿ زُيِّنَ ﴾ ، كأنَّه لما قال: ﴿زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدِهِمْ﴾، قيل: مَنْ زيَّنه لهم: فقيل: زيَّنه لهم شركاؤهم؛ فلذا ارتفع ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ بفعل مضمر دلَّ عليه الظاهر، كما ارتفع (ضارع) بالفعل المضمر الذي دلَّ عليه (يُبْكَى)، قال أبو علي: "التقدير –والله أعلم– أنَّه لمَّا قال: (زُيِّنَ) دَلَّ على أنَّ لهم مُزيِّنا، فقال: ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ أي: زَيَّنَه شركاؤُهم، كما كان التقدير في: (لِيُبْكَ يَزيدُ ضارعٌ) (لِيَبْكِ ضارعٌ)؛ لأنَّه لمَّا قال: (لِيُبْكَ) عُلِمَ أنَّ له باكيا"(٢).

وممَّا يُشار إليه أنَّ في توجيه هذه القراءة رأيا آخر منقولا عن قطرب، لا يسلم من الاعتراض والنقد(٣).

حمل ﴿إِنْ كُلُّا لَّمَّا﴾ على (كأنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّان)

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨٥/٢، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٠٦/١، والنكت ٣٥٣/١، وتنقيح الألباب ١٠٥/أ، ولباب الألباب ٨٤٦.

(٢) التعليقة ١٨٣/١–١٨٤. وانظر: شرح كتاب سيبويه للرماني ٥٠٩/١، وحواشي كتاب سيبويه ٤١٨/٢.

(٣) انظر: المحتسب ٢٣٠/١، والبحر المحيط ٢٣١/٤، والدر المصون ١٧٧/٥.

قال سيبويه: "وأهل المدينة يقرءون: ﴿وَإِنْ كُلًّا لَّمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [1] يُخَفِّفون وينصبون، كما قالوا:

.... كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّانِ[2]

وذلك لأنَّ الحرف بمنزلة الفعل، فلما حُذِف من نفسه شيء لم يُغيِّر عملُه كما لم يُغَيَّر عملُ (لم يكُ) و(لم أُبَلْ) حين حُذِف"[3].

- **الدراسة**:

في حديث سيبويه عن (إنْ) المخفَّفة من الثقيلة ذكر أنَّ في عملها وجهين، أحدهما: الإهمال، وهو الأكثر، وتلزمها حينئذٍ اللام فرقا بينها وبين (إنْ) النافية، والآخر: الإعمال، وأشار إلى أنَّه مسموع عن العرب، وهي في هذا بمنزلة فعل سقط بعض حروفه، وبقي عمله، نحو: (لم يكُ عمروٌ حاضرا)، و(لم أُبَلْ) [4].

---

(١) هود ١١١، وهي قراءة نافع المدني وابن كثير المكي، وقرأ أبو عمرو والكسائي بتشديد (إنَّ) وتخفيف (لمَا)، وقرأ حمزة، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص بتشديد (إنَّ) و(لمَّا)، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بتخفيف (إنْ) وتشديد (لمَّا). انظر: السبعة ٣٣٩-٣٤٠، والحجة للقرَّاء السبعة ٤/٣٨٠-٣٨١، وحجَّة القراءات ٣٥٠-٣٥٣.

(٢) عجز بيت من مجزوء الهزج، صدره:

وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ ....

وهو بلا نسبة في شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢/٤٦٩، وشرح كتاب سيبويه للرماني ٢/١٠٩٤، وشرح عيون كتاب سيبويه ١٤٧، وتحصيل عين الذهب ٢٨٦، والنكت ١/٥١٤، ويروى برفع (ثدياه) ولا شاهد فيها.

(٣) بولاق ١/٢٨٣، وهارون ٢/١٤٠.

(٤) بولاق ١/٢٨٣، وهارون ٢/١٣٩.

واستدلَّ لإعمالها بقراءة نافع وابن كثير: ﴿ وَإِنْ كُلًّا لَّمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ وحملها على قول الشاعر:

.... كَـــــأَنْ ثَدْيَـــــيْهِ حُـــقَّـــــانِ

ووجه الحمل ظاهر لا يخفى، فكما عملت (كأنْ) المخفَّفة عمل (كأنَّ) المشدَّدة، فنصبت (ثدييه) عملت (إنْ) المخفَّفة –أيضا– عمل (إنَّ) المشدَّدة، فنصبت (كلًا)[١].

حمل ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ على (تحيَّة بينهم ضرب)

قال سيبويه: "وأمَّا بنو تميم فيرفعون هذا كلَّه، يجعلون اتباعَ الظنِّ علمَهم... وزعم الخليل أنَّ الرفع في هذا على قوله:

وَخَيْـــلٍ قَـــدْ دَلَفْـــتُ لَهَـــا بِخَيْـــلٍ تَحِيَّـــةُ بَيْـــنِهِمْ ضَـــرْبٌ وَجِيـــعُ[٢]

جعل الضرب تحيَّتَهم، كما جعلوا اتِّباعَ الظنِّ علمَهم"[٣].

- **الدراسة**:

في حديث سيبويه عن الاستثناء المنقطع ذكر أنَّ الحجازيين يوجبون نصب المستثنى؛ لأنَّه لا يمكن فيه الإبدال حقيقة، إذ المستثنى ليس من جنس المستثنى منه، وأنَّ التميميين يجيزون الإتباع، وذكر في توجيه ذلك أمرين:

---

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٦٩/٢، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٠٩٤/٣.

(٢) بيت من الوافر، وهو لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١٤٩، والكتاب ٥٠/٣، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٤٣/٣، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٤٢/٢، وتحصيل عين الذهب ٣٦٠.

دَلَفْتُ: أسرعت وقصدت. انظر: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٤٢/٢.

(٣) بولاق ٣٦٥/١، وهارون ٣٢٢/٢.

أحدهما: أنَّهم نظروا في ذلك إلى المعنى؛ فالمقصود هو المستثنى، ففي نحو: (ما في الدار أحدٌ إلا حصانٌ) المراد: ما في الدار إلا حصانٌ، وذِكْر (أحد) من باب توكيد أنَّه ليس فيها إنسانٌ، ثمَّ أُبْدِل من (أحد) المقصود، وهو (الحصان).

والآخر: أنَّ هذا من باب جعل المستثنى من جنس المستثنى منه مجازا[1].

وبناء على هذا الأخير حمل الخليل الرفع في نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعُ ٱلظَّنِّ﴾ [2] على قول الشاعر:

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ

وبيان وجه هذا الحمل وتفسيره أنَّه جُعِلَ اتِّباعُ الظنِّ علمَهم من باب المجاز، كما جعل الشاعر ضرب السيوف تحيَّة لهم بدل السلام ونحوه على الاتساع والمجاز أيضا، يقول الأعلم: "الشاهد فيه جعلُ الضرب تحيَّة على الاتساع المتقدِّم ذكره، وإنَّما ذكر هذا تقوية لجواز البدل فيما لم يكن من جنس الأوَّل"[3].

حمل ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ على (أو تنزلون)، و(أو أنا مفتدي)

قال سيبويه معلِّقا على قول الأعشى:

إِنْ تَرْكَبُوا فَرُكُوبُ الخَيْلِ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ[4]

---

(١) بولاق ٣٦٤/١-٣٦٥، وهارون ٣١٩/٢-٣٢٢.

(٢) النساء ١٥٧، وهي قراءة بني تميم. انظر: الكتاب ٣٢٣/٢، والمقتضب ٤١٣/٤، وشرح التسهيل ٢٨٦/٢.

(٣) تحصيل عين الذهب ٣٦٠.

(٤) بيت من البسيط، وهو لقائله في ديوانه ٦٣، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٤٦/٣، والتعليقة ١٦٦/٢، وتحصيل عين الذهب ٤٠٣، والنكت ٧٢٣/١.

"وأمَّا يونس فقال: أرفعه على الابتداء، كأنَّه قال: أو أنتم نازلون. وعلى هذا الوجه فُسِّر الرفع في الآية[١]، كأنَّه قال: أو هو يرسلُ رسولا، كما قال طرفة:

.... اوْ انَـــا مُفْتَـــدِي[٢]"[٣].

- **الدراسة**:

الأصل في (أو) العطف حيث كانت، ومعناها أحد الأمرين، هذا هو وجهها المعروف، وقد يُنْصَب ما بعدها إذا كانت بمعنى (إلا أن)[٤].

وقد جاء ما بعد (أو) في قول الأعشى:

إنْ تَرْكَبُوا فَرُكُوبُ الخَيْلِ عَادَتُنَا أوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

مرفوعا، ولم يُجزَم عطفا على ما قبله، وقد سأل سيبويه عنه يونس، فأجاب بأنَّه إنَّما رُفِع على الاستئناف والقطع، وجعل ما بعدها جملة مبتدأة، فكأنَّه قال: أو أنتم تنزلون[٥].

---

(١) يعني الآية ٥١ من سورة الشورى، وهي قوله ـ تعالى ـ : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ . ورفع (يرسل) قراءة نافع، وقرأ بقية السبعة بنصب (يرسل). انظر: السبعة ٥٨٢، والحجة للقراء السبعة ١٣٣/٦، وحجة القراءات ٦٤٤.

(٢) بعض بيت من الطويل، تمامه:

وَلَكِنَّ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هَوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ ....

وهو لقائله في ديوانه ٥٢، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٤٩/٢، وشرح عيون كتاب سيبويه ١٨٥، وتحصيل عين الذهب ٤٠٢، وتنقيح الألباب ١٨٦/ب.

(٣) بولاق ٤٢٩/١، وهارون ٥١/٣.

(٤) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٤٣/٣-٢٤٤، والنكت ٧٢٠/١.

(٥) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٤٦/٣، والتعليقة ١٦٦/٢، والنكت ٧٢٣/١.

ثمَّ أشار ـ رحمه الله ـ إلى أنَّ قراءة نافع: ﴿أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا﴾ حُمِلت على نحو ما ذكره يونس في بيت الأعشى.

ووجه ذلك أنَّ (يرسل) مرفوع على القطع والابتداء؛ إذ هو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: (أو هو يرسلُ)، كما رُفِع (تنزلون) على ذلك أيضا(١).

وقد وضَّح سيبويه وجلَّى وجه القطع والابتداء في الآية بحمله على قول طَرَفة:

وَلَكِنَّ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هَوَ خَانِقِي ... عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِي

إذ ما بعد (أو) فيه لا يحتمل غيره، قال ابن السيرافي في وجه الاستدلال ببيت طرفة: "وجعله سيبويه شاهدا على جواز رفع الفعل لو وقع موقع هذه الجملة التي هي مبتدأ وخبر"(٢).

وفي توجيه رفع قراءة نافع قولان آخران ذكرهما المعربون والمفسرون(٣).

حمل ﴿وَيَذَرْهُمْ﴾ على (ولا الحديدا)

قال سيبويه: "وقد بلغنا أنَّ بعض القرَّاء قرأ: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرْهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(٤)؛ وذلك لأنَّه حمل الفعل على موضع الكلام؛ لأنَّ هذا

---

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه للرماني ١٧٣٣/٤، وتنقيح الألباب ١٨٦/ب.

(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٥٠/٢.

(٣) انظر: البحر المحيط ٥٠٤/٧، والدر المصون ٥٦٦/٩.

(٤) الأعراف ١٨٦، وهي قراءة الكسائي وحمزة، وقرأ أبو عمرو وعاصم (ويذرُهم) بالياء والرفع، وقرأ وقرأ بقية السبعة (ونذرُهم) بالنون والرفع. انظر: السبعة ٢٩٨-٢٩٩، والحجة للقراء السبعة ١٠٩/٤، وحجة القراءات ٣٠٣-٣٠٤.

الكلام في موضع يكون جوابا؛ لأنَّ أصل الجزاء الفعل، وفيه تعمل حروف الجزاء؛ ولكنَّهم قد يضعون في موضع الجزاء غيره، ومثل الجزم ههنا النصب في قوله:

.... فَلَسْنَا بِالجِبَالِ وَلَا الحَدِيدَا[١]

حمل الآخِر على موضع الكلام، وموضعه موضع نصب، كما كان موضع ذاك موضع جزم"[٢].

- **الدراسة**:

ذكر سيبويه أنَّ الوجه في الفعل المعطوف على جواب الشرط المقترن بالفاء الرفع، وذلك كقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[٣]؛ لأنَّ (يكفر) لمَّا عطفته على ما بعد (الفاء) جرى مجراه في غير الجزاء، وحقُّه في غير الجزاء الرفع، فارتفع هنا[٤].

ثمَّ أورد قراءة جاء فيها الفعل مجزوما، وهي: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرْهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، ثمَّ راح يوجهها بحملها على قول عُقَيبة الأسدي:

---

(١) عجز بيت من الوافر، صدره:

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَاسْجِحْ ....

وهو لعُقَيبة الأسدي في الكتاب ٦٧/١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٤٥/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٠١/١، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٨٨/١، وتحصيل عين الذهب ٣٤٧.

اسْجِح: سَهِّل. انظر: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٠١/١.

(٢) بولاق ٤٤٨/١، وهارون ٩٠/٣-٩١.

(٣) البقرة ٢٧١.

(٤) انظر: الكتاب ٩٠، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٩٤/٣.

مُعَــاوِيَ إِنَّنَــا بَشَــرٌ فَاسْــجِحْ فَلَسْــنَا بِالجِبَــالِ وَلَا الحَدِيــدَا

وبيان وجه الحمل وتفسيره راجع إلى أنَّ ﴿يَـذَرْهُمْ﴾ معطوف على موضع (الفاء) وما بعده؛ إذ هما في موضع فعل جواب الشرط، وهو مجزوم، كما أنَّ (الحديدا) معطوف على موضع (الباء) وما دخلت عليه؛ وهو خبر (ليس)، وخبرها منصوب، فكأنَّه قال: لسنا الجبالَ ولا الحديدَ.

حمل ﴿أَعْبُدُ﴾ على (أحضرُ الوَغَى)

قال سيبويه: "وسألته عن قوله ـ عز وجل ـ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ اَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُـونَ﴾ [1]، فقال: ﴿تَـأْمُرُوٓنِّيٓ﴾ كقولك: (هو يقول ذاك بلغني)، فـ(بلغني) لغوٌ، فكذلك ﴿ تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾، كأنَّه قال: (فيما تأمرونِّي)، كأنَّه قال: (فيما بلغني).

وإن شئت كان بمنزلة:

أَلَا أَيُّهَــذَا الزَّاجِــرِي أَحْضُــرُ الــوَغَى ....[2]"[3]

- **الدراسة**:

سؤال سيبويه شيخَه الخليل متعلِّقٌ بناصب (غير)، وقد أجابه بأنَّ ناصبه (أعبد)، و(تأمروني) اعتراض بين الفعل ومعموله، فكأنَّه قيل: (أفغيرَ الله أعبدُ أيُّها

---

(١) الزمر ٦٤.

(٢) صدر بيت من الطويل، عجزه:

.... وَأَنْ أَشْــهَدَ اللَّــذَاتِ هَــلْ أَنْــتَ مُخْلِــدِي

وهو لطَرَفة بن العبد في ديوانه ٤٥، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ١٦٩، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/٥٠، وشرح كتاب سيبويه للرماني ٤/١٨٢٠، وتحصيل عين الذهب ٤٢٤.

(٣) بولاق ١/٤٥٢، وهارون ٣/١٠٠.

الجاهلون فيما تأمروني)، كما يقال: (هو يقول ذاك فيما بلغني) و(زيد قائم فيما ظننت)[١].

ثمَّ أجاز سيبويه فيه وجها آخر، وهو حمله على قوله طَرَفة بن العبد:

أَلَا أيُّهَـذَا الزَّاجِـرِي أَحْضُـرُ الـوَغَى وَأَنْ أَشْـهَدَ اللَّـذَاتِ هَـلْ أَنْـتَ مُخْلِـدِي

وفي بيان تفسير هذا الحمل ووجهه قولان لشرَّاح الكتاب:

أحدهما: أنَّ (غير) منصوب بـ(أعبد)، وذلك على تقدير: (أن أعبد)، ثمَّ حُذِفت (أنْ)، فارتفع الفعل على معنى الحاليَّة، والتقدير: أفتأمروني عابدا غيرَ الله؟.

مثله في هذا مثل: (أحضرُ الوغى)، إذ الأصل: (أنْ أحضر)، فحُذِفت (أنْ)، فارتفع الفعل على معنى الحاليَّة؛ إذ المراد: أتزجرني حاضرا الوغى؟، فكأنَّه ظهرت فيه أمارة النية في حضورها والعزم عليه، فكأنَّه حاضر.

وهو قول السيرافي[٢] والرماني[٣] والأعلم[٤] وابن خروف[٥].

وقد وصف ابن خروف هذا التوجيه بأنَّه بديع[٦]، في حين حكم عليه السيرافي بالضعف والفساد؛ وذلك لأنَّ (أعبد) في تقدير (أن أعبد)، ولو أظهرت (أنْ)

---

(١) انظر: شرح الكتاب للسيرافي ٣/٣٠٥، والتعليقة ٢/٢٠٦، وشرح كتاب سيبويه للرماني ٤/١٨٢٠.

(٢) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/٣٠٤-٣٠٥.

(٣) انظر: شرح كتاب سيبويه للرماني ٤/١٨٢٠.

(٤) انظر: النكت ٢/٧٤٩.

(٥) انظر: تنقيح الألباب ١٩٥/أ.

(٦) انظر: تنقيح الألباب ١٩٥/أ.

لم يجز تقديم (غير) عليها؛ لأنَّه من صلتها[١].

وما ذكره ليس بشيء؛ وذلك لثلاثة أمور:

١- أنَّ الموصول لمَّا حُذِفَ لم يُراعَ حكمه فيما ذُكِر، وإنَّما رُوعِي معناه لتصحيح الكلام[٢].

٢- لو روعي حكمه لنُصِب (أعبد)، ولأفضى ذلك -أيضا- إلى حذف الموصول وبقاء صلته، وذلك لا يجوز إلا في الشعر[٣].

٣- على التسليم بما ذكر، فإنَّه لمَّا حُذِفت (أنْ) وناب الفعل مناب الحال المقدَّرة جاز التقديم، ولا يمتنع هذا التأويل وإن شذَّ عن قياس النظائر؛ لأنَّه لم يشذَّ في الاستعمال، فحُسْنُ علَّته وقوَّته كحُسن (اسْتَحْوَذَ)؛ وذلك لوضوح الدلالة عليه مع الإيجاز بحذفه[٤].

والآخر: **أنَّ (غير) منصوب بـ(تأمروني) على تقدير أنَّ (أعبدُ) قد حُذِفت منه (أنْ) كما حُذِفت من (أحضرُ الوغى)، وعلى هذا يكون التقدير: (أفتأمروني غيرَ الله أعبد؟)، و(أعبد) على هذا بدل اشتمال من (غير)، فكأنَّه قيل: (أفتأمروني عبادة غير الله؟)، كما أنَّ معنى (ضربت زيدا رأسَه): (ضربت رأسَ زيد).**

---

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/٣٠٥، والنكت ٢/٧٤٩.

(٢) انظر: الدر المصون ٩/٤٤٠.

(٣) انظر: التبيان ٢/١١١٣.

(٤) انظر: النكت ٧٤٩، وشرح كتاب سيبويه للرماني ٤/١٨٢٠-١٨٢١.

وهو قول المبرد[١] والفارسي[٢]، يقول المبرد: "وقد يجوز -وهو بعيد- على قولك:

أَلَا أيُّهَــذَا الزَّاجِــرِي أَحْضُــرُ الــوَغَى ....

فكأنَّ التقدير: (قل أفغير الله تأمروني أعبد؟)، فتنصب (غير) بـ(تأمروني)، وقد أجازه سيبويه على هذا"[٣].

والذي يظهر في تفسير وجه الحمل ما ذهب إليه أصحاب القول الأوَّل؛ وذلك لأنَّ مفهوم كلام سيبويه يدلُّ على أنَّ الفعل بعد حذف (أنْ) موضوع موضع الاسم المنصوب على الحاليَّة، يقول ـ رحمه الله ـ: "ولو قلت: (مُرْه يحفرُها) على الابتداء كان جيِّدا، وقد جاء رفعه على شيء، هو قليلٌ في الكلام، على (مُرْه أن يحفرَها)، فإذا لم يذكروا (أنْ)، جعلوا المعنى بمنزلته في (عسينا نفعلُ)، وهو في الكلام قليلٌ، لا يكادون يتكلَّمون به، فإذا تكلَّموا به، فالفعل كأنَّه في موضع اسم منصوب، كأنَّه قال: (عسى زيدٌ قائلا)، ثمَّ وُضِع (يقول) في موضعه. وقد جاء في الشعر، قال طرفة..."[٤].

وبقي في توجيه نصب (غير) قول ثالث ذكره المعربون والمفسرون[٥].

حمل ﴿وَأَكُن﴾ على (ولا سابقٍ)

---

(١) انظر: المقتضب ٢/٨٥-٨٦، والتعليقة ٢/٢٠٦.

(٢) انظر: التعليقة ٢/٢٠٦.

(٣) المقتضب ٢/٨٥-٨٦.

(٤) بولاق ١/٤٥٢، وهارون ٣/٩٩.

(٥) انظر: التبيان ٢/١١١٣، والدر المصون ٩/٤٤٠-٤٤١.

قال سيبويه: "وسألت الخليل عن قوله ـ عز وجل ـ: ﴿فَاصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (١)، فقال: هذا كقول زهير:

بَدَا لِيَ أنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئا إِذَا كَانَ جَائِيَا(٢)

فإنَّما جرُّوا هذا، لأنَّ الأوَّل قد يدخله (الباء)، فجاءوا بالثاني، وكأنَّهم قد أثبتوا في الأوَّل (الباء)، فكذلك هذا لمَّا كان الفعل الذي قبله قد يكون جزما ولا فاء فيه تكلَّموا بالثاني، وكأنَّهم قد جزموا قبله، فعلى هذا توهَّموا هذا"(٣).

- **الدراسة**:

سأل سيبويه شيخَه الخليل عن وجه جزم (أكن) في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَاصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ مع كون الفعل الذي قبله منصوبا، فأجابه عن ذلك بحمل الآية على قول زهير:

بَدَا لِيَ أنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئا إِذَا كَانَ جَائِيَا

ووجه الحمل في كلام الخليل مفاده أنَّ جواب الطلب لَمَّا كان الأصل فيه أن يكون فعلا مجزوما جيء بالفعل المعطوف في الآية: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ مجزوما توهُّما أنَّ ما قبله مجزوم، وإن كان منصوبا ظاهرا، كما أنَّ (سابقٍ) بالجرِّ في بيت زهير معطوف على (مدرك) على توهُّم دخول

---

(١) المنافقون ١٠.

(٢) بيت من الطويل، وهو لزهير في ديوانه ١٦٩، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٨٢٦/٤، وتحصيل عين الذهب ١٣٦، ونُسِب لصِرْمَة الأنصاري في الكتاب ٣٠٦/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٨٧/١، ولعبد الله بن رواحة في الخزانة ١٠٥/٩، وهو في ديوانه ١٦٦.

(٣) بولاق ٤٥٢/١، وهارون ١٠٠/٣.

(الباء) عليه مع كونه منصوبا؛ إذ دخولها على خبر (ليس) كثير جائز في العربية لا إشكال فيه.

ولا يخفى ما بين الموضعين من الفرق؛ إذ العطف في الآية حمل على شيء مُتَحَقِّقٍ، وهو العطف على الموضع، وفي بيت زهير حملٌ على شيء مُتَوَهَّم، ولذا قبَّح السيرافي الخفض في البيت، وأشار الفارسي إلى أنَّ الآية مثل البيت في الموضع لا في الجودة؛ وذلك أنَّ الخفض في البيت لا دليل عليه، فلا خافض قبله يخفضه ولا مخفوض يُعْطَف عليه، ولا شيء موضعه خفض فيُعطَف على الموضع[١].

ولا شك أنَّ مثل هذا لا يفوت الخليل، ولعل مراده ممَّا ذكر أنَّ العطف في الآية بمنزلة العطف في البيت من حيث إنَّ المعطوف عليه في كلا الموضعين مُقدَّر غير ظاهر، وإلى هذا أشار الفارسي[٢] والرمَّاني، يقول الرماني: "فهو بمنزلة هذا في التقدير من غير إفصاح بالمعطوف عليه، إلا أنَّ قول زهير حملٌ على مُتَوهَّم؛ لأنَّه ليس بعطف على لفظ، ولا موضع، ولكن على تَوَهُّم ذكر شيء لم يُذْكر، وليس كذلك الآية؛ لأنَّها حمل على مُتَحقِّق، وهو العطف على الموضع، إذ موضع (الفاء) جزم قد عمل فيه العامل... ولكنَّ وجه الاستشهاد به على أنَّه إذا جاز في التقدير المتَوَهَّم فهو في التقدير المتَحَقِّق أجوز"[٣].

ولو حمل الخليل الآية على قول عُقَيْبة الأسدي المتقدِّم:

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَاسْجِحْ فَلَسْنَا بِالجِبَالِ وَلَا الحَدِيدَا

(١) انظر: التعليقة ٢/٢٠٨، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/٣٠٨.

(٢) انظر: التعليقة ٢/٢٠٨.

(٣) شرح كتاب سيبويه للرماني ٤/١٨٢٦.

لكان أولى؛ إذ وجه الحمل عليه ظاهر لا يخفى، فجزم (أكن) بالعطف على موضع (الفاء) كنصب (الحديد) بالعطف على موضع (الباء) وما دخلت عليه، وقد حملها الرماني عليه(١).

حمل ﴿انِّي مَغْلُوبٌ﴾ ونحوها على (وبلدٍ)

قال سيبويه: "ولو قال إنسان: إنَّ (أنَّ) في موضع جرٍّ في هذه الأشياء، ولكنَّه حرف كَثُرَ استعماله في كلامهم، فجاز فيه حذف الجارِّ، كما حذفوا (رُبَّ) في قولهم:

وَبَـــــــلَدٍ تَحْسَـــــــبُهُ مَكْسُـوحَا(٢)

لكان قولا قويّا"(٣).

- **الدراســة**:

بعد أن ذكر سيبويه رأي الخليل في موضع (أنَّ) وما دخلت عليه في نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾ (٤) وغيرها من الآيات، حيث يرى ـ رحمه الله ـ

---

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه للرماني ١٨٢٦/٤.

(٢) بيت من الرجز، وهو لأبي النجم في ديوانه ١٢٣، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٣٦/٢، وهو بلا نسبة في شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٤٦/٣، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٨٩١/٤، وتحصيل عين الذهب ٤٣٣.

مكسوح: مكنوس، أراد أنَّه خال مقفر. انظر: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٣٦/٢، وتحصيل عين الذهب ٤٣٣.

(٣) بولاق ٤٦٥/١، وهارون ١٢٨/٣.

(٤) القمر ١٠.

أنَّها في موضع نصب[١]، أشار إلى أنَّه لو قيل بأنَّ (أنَّ) وما دخلت عليه في موضع جرٍّ –وهو قول الكسائي[٢]– لكان قولا وجيها قويّا، مستدلّا على ذلك بحمل الآية ونحوها على قول أبي النجم:

وَبَلَـــــدٍ تَحْسَـــــبُهُ مَكْسُـــــوحَا

وبيان وجه الحمل أنَّ (أنَّ) في الآية ونحوها في موضعِ جرٍّ بحرف جاز حذفه؛ لكثرة دورانها مع معموليها في الكلام ،كما أنَّ (بلدٍ) في قول أبي النجم مجرورة بـ(رُبَّ) المحذوفة، قال الأعلم: "وشبَّه سيبويه حذف حرف الجرِّ وإعماله مضمرا بحذف (رُبَّ) وإعمالها مضمرة"[٣].

ولم يرتض المبرد هذا الحمل، وخالف سيبويه فيما ذكره وغلَّطه؛ وذلك لأنَّ (الواو) في (وبلدٍ) بدلٌ من (رُبَّ) ونائبة منابها، فلذلك جُرَّ ما بعدها مع حذف (رُبَّ)، فالبدل يأخذ حكم المبدل منه، وليس الأمر كذلك مع (أنَّ)، فإنَّه لَمَّا حُذِف الجارُّ نَصَبَ الفعلُ (أنَّ) وما دخلت عليه، ولم يكن هناك ما ينوب عن الجارِّ ويقوم مقامه[٤]، يقول تلميذه الأخفش الأصغر: "أبو العباس يغلِّطه في هذا؛ لأنَّك إذا حذفت الحرف نَصَبَ

---

(١) بولاق ٤٦٤/١، وهارون ١٢٧/٣.

(٢) وهناك من أجاز الوجهين. انظر المسألة في: المقتضب ٣٤٧/٢–٣٤٨، وشرح الكتاب للسيرافي ٣٤٦/٣–٣٤٧، وشرح الكتاب للرماني ١٨٩١/٤، وشرح عيون كتاب سيبويه ١٨٨–١٨٩، والنكت ٧٦٩/٢، وتنقيح الألباب (ت: بديري) ٢١٧، وشرح التسهيل ١٥٠/٢، وحواشي كتاب سيبويه ٨٥١/٢.

(٣) النكت ٧٧٠/٢. وانظر: شرح كتاب سيبويه للرماني ١٨٩٠/٤–١٨٩١، وتحصيل عين الذهب ٤٣٣.

(٤) انظر: المقتضب ٣٤٧/٢–٣٤٨، وحواشي كتاب سيبويه ٨٥١/٢.

الفعلُ، فصار موضع (أنَّ) موضع نصب، وليس كذا (وبلدٍ)؛ لأنَّ (الواو) فيه بدل من (رُبَّ)"[1].

ويمكن أن يجاب عمَّا ذكره المبرد بأمرين:

أحدهما: **أنَّ سيبويه وجمهور البصريين يرون الجرَّ في نحو البيت المتقدِّم بـ(رُبَّ) المحذوفة، و(الواو) عندهم عاطفة، لا نائبة مناب (رُبَّ) في الجرِّ كما يرى الكوفيون والمبرد[2].**

والآخر: **أنَّه ثبت في الكلام جرُّ الاسم بـ(رُبَّ) المحذوفة التي لم تسبق بـ(الواو)، ومن ذلك قول الشاعر:**

رَسْـــمِ دَارٍ وَقَفْـــتُ فِـــي طَلَلِـــهْ كِـــدْتُ اقْضِـــي الحَيَـــاةَ مِـــنْ جَلَلِـــهْ[3]

حمل ﴿فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ على (فإنِّي على حظي)

قال سيبويه: "وسمعناهم يقولون في قول ابن مقبلٍ:

وَعِلْمِـــي بِأَسْـــدَامِ المِيَـــاهِ فَلَـــمْ تَـــزَلْ قَلَائِـــصُ تَخْـــدِي فِـــي طَرِيـــقٍ طَلَائِـــحُ

وَإِنِّـــي إِذَا مَلَّـــتْ رِكَـــابِي مُنَاخَهَـــا فَـــإِنِّي عَلَـــى حَظِّـــي مِـــنَ الأَمْـــرِ جَـــامِحُ[4]

---

(١) حواشي كتاب سيبويه ٨٥١/٢.

(٢) انظر الخلاف في هذه المسألة في: الإنصاف ٣٧٦/١-٣٨١، والارتشاف ١٧٦/٤، وائتلاف النصرة ١٤٥-١٤٦، والهمع ٣٨٢/٢-٣٨٤.

(٣) بيت من الخفيف، وهو لجميل بن معمر في ديوانه ٥٢، والصحاح (جلل) ١٦٥٩/٤، والتصريح ٩١/٣، والمقاصد النحوية ٤٨٩/٢، والخزانة ٢٠/١٠.

الرسم: ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار، كالرماد ونحوه. الطلل: ما شخص من آثار الدار، من جَلَلِه: من عِظَمِه، أو من أجله. انظر: المقاصد النحوية ٤٩٠/٢.

(٤) بيتان من الطويل، وهما في ديوانه ٥١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٩٤/٢-٩٥، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٩٠٤/٤، وتحصيل عين الذهب ٤٣٤، وتنقيح الألباب (ت: بديري) ٢٢٣-٢٢٤.

←←←

... وبلغنا أنَّ الأعرج قرأ: ﴿إِنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١)، ونظيره ذا البيت الذي أنشدتك"(٢).

- **الدراسة**:

في حديث سيبويه عن (أنَّ) ومعموليها ذكر ـ رحمه الله ـ أنَّها قد يعمل فيها ما قبلها فتُفتَح، ولا تكون مبتدأة، ثمَّ ذكر أنَّ الخليل جعل من ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (٣).

ثمَّ أشار ـ رحمه الله ـ إلى أنَّ كسر همزة (إنَّ) بعد (الفاء) في نحوه عربيٌّ جيِّد(٤)، واستشهد لذلك ببيت ابن مقبل، ثمَّ حمل عليه قراءة الأعرج: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

→→→

الأسدام: جمع سَدَم، وهو الماء المتغيِّر. القلائص: جمع قلوص، وهي الناقة الفتيَّة. تَخْدِي: تُسْرِع. الطلائح: جمع طليحة، وهي الناقة التي أضناها طول السفر والترحال. جامح: الماضي على وجهه. انظر: تحصيل عين الذهب ٤٣٤-٤٣٥.

(١) الأنعام ٥٤. وقراءة الأعرج هي قراءة نافع، وقرأ عاصم وابن عامر بفتح الهمزتين، وقرأ بقية السبعة بكسر الهمزتين، وذُكِر أن قراءة الأعرج عكس قراءة نافع. انظر: السبعة ٢٥٨، والحجة للقراء السبعة ٣/٣١١، وشواذ القراءات ١٦٨، والبحر المحيط ٤/١٤٤.

(٢) بولاق ١/٤٦٧-٤٦٨، وهارون ٣/١٣٣-١٣٤.

(٣) التوبة ٦٣.

(٤) قد قُرِئ به في الآية آنفة الذكر، وهي مروية عن أبي عمرو والحسن وابن أبي عبلة. انظر: شواذ القراءات ٢١٨، والبحر المحيط ٥/٦٦، والدر المصون ٦/٧٩.

وبيان وجه الحمل أنَّ كلّا منهما قد فُتِحت فيه همزة (أنَّ) الأولى؛ لأنَّه أُعْمِل فيها ما تقدَّم، وكُسِرت الثانية؛ لأنَّها وقعت في جواب الجزاء المصدَّر بـ(الفاء).

ففي البيت فُتِحت همزة (أنَّ) الأولى؛ لعطفها على (أسدام المياه)، كأنَّه قال: علمي بأسدام المياه وبأني إذا ملَّت ركابي، وكُسِرت الثانية على الابتداء بعد (الفاء) الواقعة في جواب (إذا) التي فيها معنى الجزاء.

وفي الآية فُتِحت همزة (أنَّ) الأولى؛ لأنَّه أُعْمِل فيها الفعل (كتب)، وكُسِرت الثانية؛ لوقوعها مبتدأة بعد (الفاء) الواقعة في جواب (مَنْ)[1].

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه للرماني ٤/١٩٠٥.

المبحث الثاني:

حمل الشاهد الشعري على الشاهد القرآني "جمعا وتحليلا":

حمل (وإذ ما مثلَهم بشرُ) على ﴿وَلَاتَ حِيْنُ مَنَاصٍ﴾

قال سيبويه: "وزعموا أنَّ بعضَهم قال-وهو الفرزدق-:

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ[(١)]

وهذا لا يكاد يُعْرَف، كما أنَّ ﴿وَلَاتَ حِيْنُ مَنَاصٍ﴾[(٢)] كذلك، ورُبَّ شيء هكذا"[(٣)].

- **الدراسة**:

ذكر سيبويه في حديثه عن (ما) العاملة عمل (ليس) أنَّ من شروط عملها عدم تقدِّم خبرها عليها، فإذا تقدَّم الخبر بطل عملها ورُفِع الخبر[(٤)]، ثمَّ أشار إلى أنَّ ممَّا جاء على خلاف هذا الأصل قول الفرزدق:

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ

وقد حمله سيبويه على قراءة: ﴿وَلَاتَ حِيْنُ مَنَاصٍ﴾، ولشرَّاح الكتاب في بيان وجه هذا الحمل وتفسيره رأيان:

---

(١) بيت من البسيط، وهو له في ديوانه ٣١٦، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ٦٧، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٣٤/١، وتحصيل عين الذهب ٨٥، ولباب الألباب ١٧٧.

(٢) ص ٣، وهي قراءة الضحَّاك، وأبي المتوكل، وعاصم الجحدري، وابن يعمر. انظر: زاد المسير ١٠٠/٧.

(٣) بولاق ٢٩/١، وهارون ٦٠/١.

(٤) انظر: بولاق ٢٨/١-٢٩، وهارون ٥٩/١.

الأوَّل: أنَّ نصب (مثلَهم) على تقديم الخبر قليل شاذٌّ لا يكاد يُعرَف، كما أنَّ رفع (حين) بعد (لات) في هذه القراءة قليل؛ إذ الكثير الشائع حذف اسمها وبقاء خبرها منصوبا، وهو تفسير السيرافي[١] والفارسي[٢] وابن خروف، يقول الأخير موضِّحا ذلك: "يعني أنَّ النصب مع التقديم قليل نادر ورفع ﴿حِيْنُ مَنَاص ﴾ قليل ... وقوله: "ورُبَّ شيء هكذا" يريد أنَّه يأتي الشيء على غير ما يُستَعمل عليه في القليل... كرفع الخبر مع تقديمه ثمَّ أتى منصوبا، ونصب الخبر مع (لات) ثمَّ أتى في القليل مرفوعا"[٣].

الثاني: أنَّ نصب خبر (ما) مع التقديم لا يكاد يُعْرَف؛ لأنَّه لم يُسمَع إلا في هذا البيت، كما أنَّ (لات) لا يكاد يُعرَف لها عمل إلا في (الحين)، وهو تفسير الصفار[٤].

وفيه بعد؛ إذ لو كان المراد ذلك لذكر سيبويه قراءة العامَّة: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاص﴾ بنصب (حين).

وممَّا يُشار إليه أنَّ لشرَّاح الكتاب وأبياته في تخريج بيت الفرزدق أقوالا، جلُّها لا يخلو من مقال واعتراض[٥].

---

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٣٠/١.

(٢) انظر: التعليقة ٩٩/١

(٣) تنقيح الألباب ٣٦/أ.

(٤) انظر: شرح كتاب سيبويه للصفار (ت: عزيزة) ١٤٣.

(٥) انظر: الانتصار ٥٤-٥٥، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٢٩/١-٣٣٠، والتعليقة ٩٥/١-٩٦، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٣٤/١-٢٣٦، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٧٣/١، وتحصيل عين الذهب ٨٥-٨٦، والنكت ١٩٦/١، وشرح عيون كتاب سيبويه ٥٥-٥٦، وتنقيح الألباب ٣٥/ب-٣٦/أ، ولباب الألباب ١٧٧-١٨٢، وشرح كتاب سيبويه للصفار (ت: عزيزة) ١٣٩-١٤٣.

حمل (فليس بآتيك...) و(فليس بمعروف ...) على ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ...﴾

قال سيبويه: "وتقول: (ما أبو زينب ذاهبا ولا مقيمةٌ أمُّها) ترفع؛ لأنَّك لو قلت: (ما أبو زينب مقيمةً أمُّها) لم يجز؛ لأنَّها ليست من سببه، وإنَّما عملت (ما) فيه لا في (زينب)، ومن ذلك قول الشاعر، وهو الأعور الشَّنِّي:

هَـــوِّنْ عَلَيْـــكَ فَـــإِنَّ الأُمُـــورَ بِكَـــــفِّ الإِلَـــــهِ مَقَادِيرُهَـــــا

فَلَـــــيْسَ بِآتِيـــــكَ مَنْهِيُّهَـــــا وَلَا قَاصِـــرٌ عَنْـــكَ مَأْمُورُهَـــا[1]

لأنَّه جعل (المأمور) من سبب (الأمور)، ولم يجعله من سبب المذكَّر، وهو (المنهيُّ)، وقد جرَّه قومٌ، فجعلوا (المأمور) لـ(المنهيِّ)، و(المنهي) هو (الأمور)؛ لأنَّه من (الأمور)، وهو بعضها، فأجراه وأنَّثه ...، ومثل ذلك قول الشاعر، النابغة الجعدي:

فَلَـــيْسَ بِمَعْـــرُوفٍ لَنَـــا انْ نَرُدَّهَـــا صِـــحَاحًا وَلَا مُسْـــتَنْكَرٌ أنْ تُعَقَّـــرَا[2]

كأنَّه قال: ليس بمعروفٍ لَنَا رَدُّهَا صِحَاحا ولا مستنكرٌ عقرُها، و(العقر) ليس لـ(الردِّ)، وقد يجوز أن يُجَرَّ، ويحملَه على (الردِّ)، ويؤنِّث؛ لأنَّه من الخيل... ومثل هذا قوله ـ تعالى ـ جدُّه: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3]، أجرى الأوَّل على لفظ الواحد والآخِر على المعنى، هذا مثله في أنَّه تُكُلِّمَ به مُذكَّرا ثمَّ أُنِّثَ، كما جَمَعَ ههنا، وهو في قوله: ليس بآتِيَتِكَ

(١) بيتان من المتقارب، وهما له في الانتصار ٥٥، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٣٧/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٧٤/١، وتحصيل عين الذهب ٨٨، ولباب الألباب ٢٠٤.

(٢) بيت من الطويل، وهو له في ديوانه ٥٠، والأصول ٧٠/٢، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ٦٨، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٧٦/١، وتحصيل عين الذهب ٨٩.

(٣) البقرة ١١٢.

مَنْهِيُّها، كأنَّه قال: ليس بآتيتك الأُمورُ، وفي ليس بمعروفة ردُّها، كأنَّه قال: ليس بمعروفة خيلُنا صِحاحا"[1].

- **الدراسة**:

ممَّا ذكره سيبويه ههنا أنَّ الوجه والواجب رفع (قاصر) و(مستنكر) في البيتين السابقين، وعدم عطف الأوَّل على (آتيك) ولا الثاني على (معروف)، وذلك لأنَّ كلّا من (المأمور) و(العقر) ليسا بمضافين إلى اسم (ليس)، إذ الأوَّل مضاف إلى (الأمور)، والثاني مضاف إلى (الخيل)، ولذلك فهما أجنبيَّان عنه، فصارا بمنزلة (ما أبو زينب ذاهبا ولا مقيمةٌ أمُّها).

ثمَّ أشار إلى أنَّ بعضهم جرَّهما بالعطف على (آتيك) و(معروف)، وقد تأوَّل صنيعهم في ذلك على مراعاة المعنى فيهما.

ففي بيت الأعور جُعِل (منهيُّ الأمور) بمنزلة (الأمور)؛ لأنَّه بعضها، والبعض قد يجوز أن يجرى مجرى ما أضيف إليه، فكأنَّه قيل: (ليس بآتيتك الأمور، ولا قاصر عنك مأمورها)، و(المأمور) من سبب (الأمور)، وقد جُعِل (المنهيُّ) كأنُّه هو (الأمور) في المعنى، وعليه صار (المأمور) من سبب (المنهي)؛ فلذا جاز جرُّه بالعطف على (آتيك).

وفي بيت النابغة جُعِل (ردُّ الخيل) بمنزلة (الخيل)؛ لأنَّه ملتبس بها لا ينفكُّ عنها، فهو بعضها، فكأنَّه قيل: (ليس بمعروفة لنا الخيل ولا مستنكر عقرها)،

---

(١) بولاق ١/٣٠، وهارون ١/٦٣-٦٥.

و(العقر) من سبب (الخيل)، وقد جُعِل (الردُّ) كأنَّه هو (الخيل) في المعنى، وعليه صار (العقر) من سبب (الردِّ)، فجاز جرُّه بالعطف على (معروف)[١].

وقد حمل قوَّى سيبويه مراعاة المعنى في البيتين بحمله على قوله ـ تعالى ـ: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

وتفسير هذا الحمل عائد -كما ذكر بعض شرَّاح الكتاب- إلى أنَّه ذُكِّر (ليس بآتيك منهيها) و(ليس بمعروف ردُّها) في البيتين مراعاة للفظ (المنهيِّ) و(الردِّ)، وأُنِّث (مأمورها) و(تعقَّرا) فيهما مراعاة لمعناهما السابق، كما رُوعي لفظ (مَنْ) في ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ﴾ فأُفْرِدَ، وروعي معناها في: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فجُمِع[٢]، يقول الرماني: "فجاء الأوَّل على التوحيد؛ لأنَّه على لفظ (مَنْ)، وجاء الآخر على الجمع؛ لأنَّه على معنى (مَنْ)، فلذلك ذكَّر في أوَّل الكلام، وأنَّث في آخره على المعنى، والأوَّل على اللفظ، فقال: (ليس بآتيك منهيُّها) على اللفظ (المنهيِّ)، ثمَّ قال: (مأمورها) على معنى (الأمور)"[٣].

---

(١) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٤١/١، والتعليقة ١٠٢/١، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٧٩/١-١٨١، والنكت ٢٠٢/١-٢٠٣، وتنقيح الألباب ٣٧/ب، وشرح كتاب سيبويه للصفار (ت: عزيزة) ١٦١-١٦٣، ١٦٨-١٧٠.

(٢) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٤٢/١، وشرح كتاب سيبويه للصفار (ت: عزيزة) ١٧٢.

(٣) شرح كتاب سيبويه للرماني ١٨١/١.

وفي توجيه رواية الجرِّ في بيت الأعور والنابغة رأيان آخران ذكرهما شرَّاح الكتاب وأبياته[1].

حمل (فَإِنْ جَزَعا) على ﴿إِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾

قال سيبويه: "وأمَّا قول الشَّاعر:

لَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبَنْهَا ... فَإِنْ جَزَعا وَإِنْ إِجْمَالَ صَبْرِ[2]

فهذا على (إمَّا)، وليس على (إنْ) الجزاء، كقولك:

.... إِنْ حَقّا وَإِنْ كَذِبا ....[3]

فهذا على (إمَّا) محمولٌ، ألا ترى أنَّك تُدْخِلُ (الفاء)، ولو كانت على (إن) الجزاء، وقد استقبلتَ الكلام لاحتجتَ إلى الجواب. فليس قولُه: (فإنْ جزعا) كقوله: (إن حقّا وإنْ كذبا)، ولكنَّه على قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[4]"[5].

---

(١) انظر: الانتصار ٥٥-٥٧، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١/٣٤٢-٣٤٥، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٢٧٧، وتحصيل عين الذهب ٩٠-٩١، وتنقيح الألباب ٣٧/أ-ب، ولباب الألباب ٢٠٠-٢٠٥، وحواشي كتاب سيبويه ١/١٤٥-١٤٦.

(٢) بيت من الوافر، وهو لدريد بن الصِّمَّة في ديوانه ١١٠، والرواية فيه برفع (جزع) و(إجمال)، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٢٥٩، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١/٤٧٦، وفرحة الأديب ١٦٨، وتحصيل عين الذهب ١٨٥.

(٣) بعض بيت من البسيط، تمامه:

قَدْ قِيلَ ذَلِكَ .... فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلَا

وهو للنعمان بن المنذر في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٣٢٩، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١/٤٦٩، وتحصيل عين الذهب ١٨٢، وتنقيح الألباب ٩٠/أ، ولباب الألباب ٧٩٧.

(٤) محمد ٤.

(٥) بولاق ١/١٣٤-١٣٥، وهارون ١/٢٦٦-٢٦٧.

- **الدراسة**:

أشار سيبويه في حديثه المتقدِّم إلى أنَّ (فإنْ جزعا وإنْ إجمال صبر) في بيت دُرَيد ليس على (إن) التي للجزاء، وإنَّما هو على (إمَّا) التي للتخيير، إلا أنَّها حُذِفت منها (ما) ضرورة، واستدلَّ على ذلك بأنَّها لو كانت للشرط لاحتيج إلى جواب، وذلك أنَّ جواب (إنْ) فيما بعدها، وقد يكون ما قبلها مغنيا عن الجواب إذا لم يدخل عليه شيء من حروف العطف، كقولك: (أزورك إنْ زرتني)، فإن أدخلت عليها (الفاء) أو (ثمَّ) بطل أن يكون ما قبلها مغنيا عن الجواب، لا يجوز أن يقال: (أزورك فإنْ زرتني) أو (أزورك ثمَّ إنْ زرتني) حتى تأتي بالجواب، فتقول: (أزورك فإنْ زرتني أكرمتك)، فبناء على ذلك بطل أن تكون (إنْ) في البيت السابق على معنى المجازاة، وصارت بمعنى (إمَّا)؛ إذ هي تحسن في هذا الموضع(١).

وقد حمل سيبويه (فَإنْ جَزَعا وإنْ إجْمَالَ صَبْرِ) على قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾؛ ووجه هذا الحمل يعود إلى أنَّ المراد في البيت التخيير فإمَّا جَزَعا وإمَّا إجمال صبر، كما أنَّ المراد من الآية التخيير كذلك، يقول ابن خروف: "أراد إمَّا جَزَعا وإمَّا إجمال صبر، وحمله على قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾؛ أي: إمَّا تمنُّون مَنّا وإمَّا تُفَادون فِدَاءً، وتقدير البيت: إمَّا تَجْزَعُ جَزَعا وإمَّا تُجْمِلُ الصبر"(٢).

وأيضا فإنَّه لم يُؤْتَ بجوابٍ بعد (إمَّا) في البيت ولا في الآية(٣).

---

(١) انظر: الانتصار ٩٥، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٥/٢، والتعليقة ١٧٧/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٥٩/١، وشرح كتاب سيبويه للرماني ٤٧٦/١-٤٧٧، والنكت ٣٤٢/١، وشرح عيون كتاب سيبويه ١١٣، وتنقيح الألباب ٩١/أ.

(٢) تنقيح الألباب ٩١/أ.

(٣) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٥/٢، ولباب الألباب ٨٠٨.

حمل (ولكنَّ زنجيّا) على ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾

قال سيبويه معلِّقا على قول الفرزدق:

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِّيّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلَكِنَّ زَنْجِيٌّ عَظِيمُ المَشَافِرِ[1]

"والنصب أكثر في كلام العرب، كأنَّه قال: ولكنَّ زنجيّا عظيمَ المشافر لا يعرف قرابتي، ولكنَّه أضمر هذا كما يُضمَر ما بُنِي على الابتداء، نحو قوله . عز وجل .: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [2]**؛ أي: طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثل"**[3].

- **الدراسة**:

روى الخليل أنَّ ناسا من العرب يقولون: (إنَّ بك زيدٌ مأخوذ)، وشبَّهه بما يجوز في الشعر من حذف أسماء الحروف الناسخة، ومن ذلك قول الشاعر:

وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ كَأَنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ[4]

وقد شبَّه الخليل هذا البيت بقول الفرزدق:

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِّيّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلَكِنَّ زَنْجِيٌّ عَظِيمُ المَشَافِرِ

---

(١) بيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه (الصاوي) ٤٨١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٦٦/٢، والتعليقة ٢٨٧/١، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٠٩١/٢، وتحصيل عين الذهب ٢٨٦.

(٢) محمد ٢١.

(٣) بولاق ٢٨٢/١، وهارون ١٣٦/٢.

(٤) بيت من مجزوء الهزج، وهو بلا نسبة في الأصول ٢٤٦/١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٦٦/٢، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٠٩١/٢، وشرح عيون كتاب سيبويه ١٤٧، وتحصيل عين الذهب ٢٨٦، ويروى بنصب (ثدييه) ولا شاهد فيها.

حيث حُذِف منه –أيضا– اسم (لكنَّ) ضرورة، ورُفِع ما بعدها، والتقدير: (ولكنَّك زنجيٌ)[١].

إلا أنَّ سيبويه أشار إلى أنَّ النصب فيه أكثر وأجود، وذلك لأنَّه لو أراد الإضمار لخفَّف (لكنَّ) ولجعل المضمر مبتدأ، كقولك: (ما أنت صالحا ولكنْ طالح)، ولأنَّ إظهار ما هو الأصل المبني عليه أولى إذا عُلِمَ المحذوف[٢].

وإذا نُصِب (زنجيٌّ) يكون التقدير –كما ذكر سيبويه–: ولكنَّ زنجيّا عظيمَ المشافرِ لا يعرف قرابتي.

وقد حمل سيبويه تقدير الخبر في نحو هذا على قوله ـ تعالى ـ: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ ؛ إذ يجوز في الآية عدُّ الخبر محذوفا[٣]، وعليه يكون التقدير: طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلُ، يقول الرمانيُّ: "وإنَّما كان حذف الخبر أوجه في هذا لأنَّ (لكنَّ) إذا عملت في الاسم اقتضت الخبر بأتمَّ ممَّا تقتضي الاسم إذا لم تعمل فيه؛ لأنَّها تصير بمنزلة الملغى من العمل إذا رُفِع ما بعدها، ونظيره في حذف الخبر: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾؛ أي: طاعة وقول معروف أمثل"[٤].

---

(١) انظر: بولاق ٢٨١/١–٢٨٢، وهارون ١٣٤/٢–١٣٥.

(٢) انظر: الأصول ٢٤٧/١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٦٦/٢، والتعليقة ٢٨٩/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٤/٢، والنكت ٥١٤/١–٥١٥.

(٣) انظر: البحر المحيط ٨١/٨، والدر المصون ٧٠٠/٩.

(٤) شرح كتاب سيبويه للرماني ١٠٩١/٢.

حمل (ألا ليتما هذا الحمامُ لنا) على ﴿مَثَلا مَا بَعُوضَةٌ﴾

قال سيبويه: "وقد كان رؤبةُ بن العجاج يُنشِد هذا البيت رفعا، وهو قول النابغة الذبياني:

قَالَتْ: أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ[1]

فرفعه على وجهين: على أن يكون بمنزلة قول من قال: ﴿مَثَلا مَا بَعُوضَةٌ﴾ [2]، أو يكون بمنزلة قوله: إنَّما زيدٌ منطلقٌ"[3].

- **الدراسة**:

ذكر سيبويه في حديثه عن الحروف الناسخة أنَّ (ما) قد تدخل عليها فتكُفُّها عن العمل، ثمَّ استشهد لذلك بقول النابغة:

قَالَتْ: أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ

فقد جاء لفظ (الحمام) مرفوعا، وقد ذكر رحمه الله أنَّ رفعه على وجهين:

أحدهما: حمله على قراءة: ﴿مَثَلا مَا بَعُوضَةٌ﴾، فمّما قيل في توجيهها: إنَّ (ما) موصولة، و(بعوضة) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: (مثلا الذي هو بعوضة) [4]، وعلى هذا يكون التقدير في البيت: (ليت الذي هو الحمامُ لنا)، فهنا (ليت) عاملة؛ إذ

---

(١) بيت من البسيط، وهو للنابغة في ديوانه ٢٤، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٦٨/٢، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٦٦/١، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٠٩٣/٣، وتحصيل عين الذهب ٢٨٧.

(٢) البقرة ٢٦. وهي قراءة الضحَّاك وإبراهيم بن أبي عبلة ورؤبة وقطرب. انظر: مختصر في شواذ القرآن ١٢، والمحتسب ٦٤/١، والبحر المحيط ٢٦٧/١.

(٣) بولاق ٢٨٢/١-٢٨٣، وهارون ١٣٧/٢-١٣٨.

(٤) البحر المحيط ٢٦٧/١، والدر المصون ٢٢٥/١.

إنَّ اسمها (ما)، وخبرها (لنا)، و(هذا الحمام) صلة (ما) حُذِف مبتدؤها، قال أبو سعيد: "أحد وجهي الرفع أن تجعل (ما) بمنزلة (الذي)، كأنَّه قال: (فيا ليت الذي هو هذا الحمامُ لنا)، وكذلك (مثلا الذي هو بعوضةٌ)"(١).

والآخر: جعل (ما) كافة بمنزلتها في نحو: (إنَّما زيدٌ منطلقٌ)(٢).

حمل (خُوَيْرِبَيْنِ) على ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾

قال سيبويه: "وسألت الخليل عن قوله، وهو لرجل من بني أسد:

إنَّ بِهَـــا أكْتَـــلَ أوْ رِزَامَـــا

خُوَيْرِبَـــيْنِ يَنْقُـــفَانِ الـــهَامَـــا(٣)

زعم أنَّ (خويربين) انتصبا على الشتم، ولو كان على (إنَّ) لقال: (خُوَيْربا)، ولكنَّه انتصب على الشتم، كما انتصب ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ (٤)"(٥).

---

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٦٨/٢. وانظر: التعليقة ٢٨٩/١-٢٩٠، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٠٩٣/٣، وتنقيح الألباب ٢٠٦/ب، وحواشي كتاب سيبويه ٥٧١/٢.

(٢) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٦٨/٢، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١٠٩٣/٣، وتنقيح الألباب ٢٠٦/ب.

(٣) بيتان من الرجز، وهما لرجل من بني أسد في شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٧٨/٢، وشرح كتاب سيبويه للرماني ١١١٩/٣، وتحصيل عين الذهب ٢٩١، والنكت ٥٢٠/١، وللأسود في تنقيح الألباب ٢٠٩/أ.

أكتل ورزام: قاطعا طريق. الخُوَيْرب: تصغير خارب، وهو اللص. الهام: جمع هامة، وهي الرأس. يَنْفُقان الهام: يستخرجان دماغها، وهذا مثل ضربه لعلمهما بالسَرَق واستخراجهما لأخفى الأشياء وأبعدها مراما. انظر: تحصيل عين الذهب ٢٩١-٢٩٢.

(٤) المسد ٤.

(٥) بولاق ٢٨٧/١-٢٨٨، وهارون ١٤٩/٢-١٥٠.

- **الدراسة**:

في جواب الخليل عن نصب (خويربين) منع نصبه على الحاليَّة من (أكتل) و(رزام)؛ وذلك لأنَّ الحال ينبغي أن تكون عن أحدهما لوجود (أو) التي هي لأحد الشيئين، فيجري الواحد على الواحد، مثلها في هذا مثل قولك: (إنَّ في الدار زيدا أو عمرا قائما)، ولا تقول: (قائمين)[1].

ورأى أنَّ نصبه على الذمِّ، وحمله على قوله ـ تعالى ـ: ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ فكما انتصب (حمالة الحطب) بفعل مضمر، تقديره: (أذمُّ)، أو (أشتم)، أو نحوهما[2] انتصب (خُوَيْرِبَين) أيضا.

---

(١) شرح كتاب سيبويه للرماني ١١١٩/٣، وتحصيل عين الذهب ٢٩١، والنكت ٥٢٠/١.

(٢) انظر: البحر المحيط ٥٢٧/٨، والدر المصون ١٤٥/١١.

المبحث الثالث:

أغراض الحمل وأسبابه:

باستعراض مواضع الحمل السابقة وسبرها يتبيَّن أنَّ سيبويه أفاد من الحمل في الأغراض الآتية:

أوَّلًا: التوجيه والتخريج:

اعتمد سيبويه على الحمل في توجيه بعض الشواهد الشعرية والقرآنية، ومن أمثلة ذلك:

- في حديث سيبويه عن رفع (الحمام) في قول النابغة ذكر أنَّ في تخريجه وجهين، أحدهما: حمله على قراءة ﴿مَثَلا مَا بَعُوضَةٌ﴾، فقال: "وقد كان رؤبةُ بن العجاج يُنشِد هذا البيت رفعا، وهو قول النابغة الذبياني:

قَالَتْ: أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ

فرفعه على وجهين: على أن يكون بمنزلة قول من قال: ﴿مَثَلا مَا بَعُوضَةٌ﴾، أو يكون بمنزلة قوله: إنَّما زيدٌ منطلقٌ"(١).

- في توجيه قراءة: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرْهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ حملها سيبويه على قول الشاعر:

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَاسْجِحْ فَلَسْنَا بِالجِبَالِ وَلَا الحَدِيدَا

فقال: "وقد بلغنا أنَّ بعض القرَّاء قرأ: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرْهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ وذلك لأنَّه حمل الفعل على موضع الكلام؛ لأنَّ هذا الكلام في موضعٍ يكون

---

(١) بولاق ١/٢٨٢-٢٨٣، وهارون ٢/١٣٧-١٣٨. وانظر: حمل (ألا ليتما هذا الحمامُ لنا) على ﴿مَثَلا مَا بَعُوضَةٌ﴾.

جوابا؛ لأنَّ أصل الجزاء الفعل، وفيه تعمل حروف الجزاء؛ ولكنَّهم قد يضعون في موضع الجزاء غيره، ومثل الجزم ههنا النصب في قوله:

.... فَلَسْـــنَا بِالجِبَـــالِ وَلَا الحَدِيـــدَا

حمل الآخِر على موضع الكلام، وموضعه موضع نصب، كما كان موضع ذاك موضع جزم"[1].

– في توجيه نصب (غير) في قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُل أَفَغَيرَ ٱللَّهِ تَأمُرُوٓنِّيٓ أعبُدُ﴾ حمل سيبويه الآية على قول طرفة:

أَلَا أيُّهَـذَا الزَّاجِـرِي أَحْضُـرُ الـوَغَى وَأَنْ اشْـهَدَ اللَّـذَاتِ هَـلْ أَنْـتَ مُخْلِـدِي

فقال: "وسألته عن قوله عز وجل: ﴿قُل أَفَغَيرَ ٱللَّهِ تَأمُرُوٓنِّيٓ أعبُدُ أَيُّهَا ٱلجَٰهِلُونَ﴾، فقال: ﴿تَأمُرُوٓنِّيٓ﴾ كقولك: (هو يقول ذاك بلغني)، فـ(بلغني) لغوٌ، فكذلك ﴿تأمُرُوٓنِّيٓ﴾، كأنَّه قال: (فيما تأمرونِّي)، كأنَّه قال: (فيما بلغني).

وإن شئت كان بمنزلة:

أَلَا أيُّهَـذَا الزَّاجِـرِي أَحْضُـرُ الـوَغَى ...."[2]

ثانيا: **التنظير**:

في مواضع من الكتاب عندما يفرغ سيبويه من تعليقه على بعض الشواهد قد يحمل عليها شواهد أخرى من باب التنظير، ومن أمثلة ذلك:

– بعد حديثه عن قول الحارث بن نهيك:

لِيُبْـكَ يَزِيـدُ ضَـارِعٌ لِخُصُـومَةٍ وَمُخْتَـبِطٌ مِمَّـا تُطِـيحُ الطَّـوَائِحُ

(١) بولاق ٤٤٨/١، وهارون ٩٠/٣-٩١. وانظر: حمل ﴿وَيَذَرُهُم﴾ على (ولا الحديدا).

(٢) بولاق ٤٥٢/١، وهارون ١٠٠/٣. وانظر: حمل ﴿أعبُدُ﴾ على (أحضرُ الوَغَى).

حمل عليه قوله ـ تعالى ـ: ﴿قَتلُ أولَٰدِهِم شُرَكَآؤُهُم﴾، فقال: "ومثلُ:

لِيُبْــــــكَ يَزِيــــــدُ ....

قراءةُ بعضهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِير مِّنَ ٱلمُشرِكِينَ قَتلُ أولَٰدِهِم شُرَكَآؤُهُم﴾، رَفَعَ (الشركاء) على مثل ما رُفِع عليه (ضَارِعٌ)"[١].

– قول سيبويه في حديثه عن حمل ﴿ وَحُورا عِينا﴾ على (أو مثلَ أسرة منظور): "ولو قلت: مررتُ بعمرٍ وزيدا لكان عربيّا... كما قال جرير:

جِئْنِــي بِمِثْــلِ بَنِــي بَــدْرٍ لِقَــوْمِهِمِ أوْ مِثْــلَ أُسْــرَةِ مَنْظُــورِ بــنِ سَــيَّارِ

... ومثل هذا ﴿ وَحُورا عِينا﴾ في قراءة أُبَيٍّ بن كعب"[٢].

ثالثا: التقوية والتأكيد:

قد يوجِّه سيبويه شاهدا قرآنيا أو شعريّا، ثمَّ يعمد في تقويته وتأكيده إلى حمله على شاهد آخر، ومن ذلك:

– في حديثه عن رأي التميميين في الاستثناء المنقطع في نحو: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِن عِلمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ ذكر أنَّ سبب الرفع هنا قد يكون عائدا إلى جعلهم اتباع الظن علمهم من باب المجاز، ثمَّ قوَّى ذلك وأكَّده بذكر رأي الخليل، حيث حمل الخليل هذه القراءة على قول الشاعر:

وَخَيْــلٍ قَــدْ دَلَفْــتُ لَهَــا بِخَيْــلٍ تَحِيَّــةُ بَيْــنِهِمْ ضَــرْبٌ وَجِيــعُ

---

(١) بولاق ١/١٤٦، وهارون ١/٢٩٠. وانظر: حمل ﴿قَتلُ أولَٰدِهِم شُرَكَآؤُهُم﴾ على (لِيُبْكَ يزيدُ).

(٢) بولاق ١/٤٨–٤٩، وهارون ١/٩٤–٩٥. وانظر: حمل ﴿وَحُورا عِينا ﴾ على (أو مثلَ أسرة منظور).

فقال: "وأمَّا بنو تميم فيرفعون هذا كلَّه، يجعلون اتباعَ الظنِّ علمَهم... وزعم الخليل أنَّ الرفع في هذا على قوله:

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ

جعل الضرب تحيَّتَهم، كما جعلوا اتِّباعَ الظنِّ علمَهم"(١)، وممَّا يؤكِّد أن سيبويه أراد بذكر هذا الحمل التقوية قول الأعلم: "الشاهد فيه جعلُ الضرب تحيَّة على الاتساع المتقدِّم ذكره، وإنَّما ذكر هذا تقوية لجواز البدل فيما لم يكن من جنس الأوَّل"(٢).

- في حديثه عن تأويل رواية الجرِّ في بيت الأعور الشني:

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ الأُمُورَ بِكَفِّ الإِلَهِ مَقَادِيرُهَا

فَلَيْسَ بِآتِيكَ مَنْهِيُّهَا وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

ذكر أنَّ (الجرَّ) قد يكون من باب مراعاة المعنى، ثمَّ قوَّى هذا الحكم وأكَّده بحمل البيت على قوله ـ تعالى ـ: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥعِندَ رَبِّهِۦوَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ، فقال: "وقد جرَّه قومٌ، فجعلوا (المأمور) لـ(المنهيِّ)، و(المنهي) هو (الأمور)؛ لأنَّه من (الأمور)، وهو بعضها، فأجراه وأنَّثه ... ومثل هذا قوله ـ تعالى ـ جدُّه: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥعِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، أجرَى الأوَّل على لفظ الواحد والآخِرَ

(١) بولاق ٣٦٥/١، وهارون ٣٢٢/٢.

(٢) تحصيل عين الذهب ٣٦٠. وانظر: حمل ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ على (تحيَّة بينهم ضرب).

على المعنى، هذا مثلُه في أنَّه تُكُلِّمَ به مُذكَّرا ثم أُنِّثَ، كما جَمَعَ ههنا، وهو في قوله: ليس بآتِيَتِكَ مَنْهِيُّها، كأنَّه قال: ليس بآتيتك الأُمورُ"(١).

رابعا: التوضيح والبيان:

في بعض مواضع الحمل تجد سيبويه حريصا على توضيح مراده وبيانه وتجليته ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ففي حديثه عن توجيه قراءة ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ حمل الرفع فيها على قول الأعشى:

إِنْ تَرْكَبُوا فَرُكُوبُ الخَيْلِ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

فـ(يرسل) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: أو هو يرسل رسولا، كما أنَّ (تنزلون) كذلك، ثمَّ وضَّح الرفع على الاستئناف والابتداء في الآية وجلَّاه بحملها على قول طرفة:

وَلَكِنَّ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هَوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِي

فما بعد (أو) جملة ابتدائية مصرَّح فيها بالمبتدأ والخبر، ولا تحتمل غير ذلك، يقول سيبويه: "وأمَّا يونس فقال: أرفعه على الابتداء، كأنَّه قال: أو أنتم نازلون. وعلى هذا الوجه فُسِّر الرفع في الآية، كأنَّه قال: أو هو يرسلُ رسولا، كما قال طرفة:

.... أَوْ أَنَا مُفْتَدِي"(٢).

---

(١) بولاق ٣٠/١، وهارون ٦٣/١-٦٥. وانظر: حمل (فليس بآتيك...) و(فليس بمعروف ...) على ﴿ بَلَىٰ مَن أَسلَمَ وَجهَهُ...﴾.

(٢) بولاق ٤٢٩/١، وهارون ٥١/٣. وانظر: حمل ﴿أو يُرسِلُ رَسُولا﴾ على (أو تنزلون) و (أو أنا مفتدي).

خامسا: التعليل:

أفاد سيبويه من الحمل في تعليل بعض الأحكام، فمن ذلك أنَّه لَمَّا ذكر أنَّه لو قيل بأنَّ (أنَّ) ومعموليها في موضع جرٍّ بحرف جرٍّ مقدَّر لكان قولا قويّا علَّل ذلك بحمل الآيات الواردة في ذلك على قول أبي النجم:

وَبَـــــلَدٍ تَحْسَـــــبُهُ مَكْسُـوحَا

فكما جرَّت (رُبَّ) مقدَّرة جرَّ الحرف المقدَّر مع (أنَّ) وما دخلت عليه، فقال: "ولو قال إنسان: إنَّ (أنَّ) في موضع جرٍّ في هذه الأشياء، ولكنَّه حرف كَثُرَ استعماله في كلامهم، فجاز فيه حذف الجارِّ، كما حذفوا (رُبَّ) في قولهم:

وَبَـــــلَدٍ تَحْسَـــــبُهُ مَكْسُـوحَا

لكان قولا قويّا"[1].

(١) بولاق ٤٦٥/١، وهارون ١٢٨/٣. وانظر: حمل ﴿انِّي مَغلُوب﴾ ونحوها على (وبلدٍ).

المبحث الرابع: موقف الشرَّاح من الحمل:

من خلال العرض المتقدِّم لمواضع الحمل يمكن إيجاز موقف الشرَّاح في الأمور الآتية:

١- تفسيرهم جملة من هذه المواضع وبيان وجه الحمل فيها والتعليق عليها، ومن أمثلة ذلك:

- تعليق أبي علي على حمل سيبويه قوله . تعالى . : ﴿قَتلُ أولَٰدِهِم شُرَكَآؤُهُم﴾ على قول الحارث بن نهيك:

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ

فقد قال:"التقدير - والله أعلم- أنَّه لمَّا قال: (زُيِّنَ) دَلَّ على أنَّ لهم مُزيِّنا، فقال: ﴿شُرَكَآؤُهُم﴾ أي: زَيَّنَه شركاؤُهم، كما كان التقدير في: (لِيُبْكَ يَزِيدُ ضارِعٌ) (لِيَبْكِ ضارِعٌ)؛ لأنَّه لمَّا قال: (لِيُبْكَ) عُلِمَ أنَّ له باكيا"(١).

- حديث الرماني عن بيان وجه حمل قول الشاعر:

فَلَيْسَ بِآتِيكَ مَنْهِيُّهَا وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

على قوله . تعالى .: ﴿ بَلَىٰ مَن أسلَمَ وَجهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحسِن فَلَهُ أجرُهُۥعِندَ رَبِّهِۦوَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ﴾؛ إذ قال: "فجاء الأوَّل على التوحيد؛ لأنَّه على لفظ (مَنْ)، وجاء الآخر على الجمع؛ لأنَّه على معنى (مَنْ)، فلذلك ذكَّر في أوَّل الكلام، وأنَّث في آخره على المعنى، والأوَّل على اللفظ، فقال: (ليس بآتيك منهيُّها) على اللفظ (المنهيِّ)، ثمَّ قال: (مأمورها) على معنى (الأمور)"(٢).

---

(١) انظر: حمل ﴿قَتلُ ولَٰدِهِم شُرَكَآؤُهُم﴾ على (لِيُبَك يزيدُ).

(٢) انظر: حمل (فليس بآتيك...) و(فليس بمعروف ...) على ﴿بَلَىٰ مَن أسلَمَ وَجهَهُ... ﴾.

- تفسير ابن خروف وجه حمل قول الشاعر:

لَقَـــدْ كَـــذَبَتْكَ نَفْسُـــكَ فَاكْـــذِبَنْهَا فَـــإِنْ جَزَعـــا وَإِنْ إِجْمَـــالَ صَـــبْرِ

على قوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ فقد قال: "أراد إمَّا جَزَعا وإمَّا إجمالَ صبر، وحمله على قوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾؛ أي: إمَّا تمنُّون مَنّا وإمَّا تُفَادون فِدَاءً، وتقدير البيت: إمَّا تَجْزَعُ جَزَعا وإمَّا تُجْمِلُ الصبر"(١).

- إيضاح أبي سعيد وجه حمل قول الشاعر:

قَالَـتْ: الَا لَيْتَمَـا هَـذَا الحَمَـامُ لَنَـا إِلَـــى حَمَامَتِنَـــا وَنِصْـــفُهُ فَقَـــدِ

على قوله ـ تعالى ـ: ﴿مَثَلا مَا بَعُوضَةٌ﴾ ؛ إذ قال: "أحد وجهي الرفع أن تجعل (ما) بمنزلة (الذي)، كأنَّه قال: (فيا ليت الذي هو هذا الحمامُ لنا)، وكذلك (مثلا الذي هو بعوضةٌ)"(٢).

٢- اختلافهم في بيان مراد سيبويه بالحمل في بعض المواضع وتفسيره، ومن أمثلة ذلك:

- اختلافهم في تفسير وجه حمل سيبويه قراءة: ﴿وَلَاتَ حِينُ مَنَاص﴾ على قول سعد ابن مالك:

مَـــنْ فَـــرَّ عَـــنْ نِيرَانِهَـــا فَأَنَـــا ابْـــنُ قَـــيْسٍ لَا بَـــرَاحُ

فقد رأى السيرافي، وابن خروف، وابن خلف أنَّ المراد أنَّ حذف خبر (لات) وبقاء اسمها في هذه القراءة بمنزلة حذف الخبر بعد (لا) العاملة عمل (ليس) مع بقاء اسمها في قول سعد بن مالك، في حين رأى الصفَّار أنَّ المراد أنَّ بقاء الاسم بعد

---

(١) انظر: حمل (فَإِنْ جَزَعا) على ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾.

(٢) انظر: حمل (ألا ليتما هذا الحمامُ لنا) على ﴿مَثَلا مَا بَعُوضَةٌ ﴾.

(لات) وحذف الخبر قليل، كقلَّة إعمال (لا) عمل (ليس)؛ إذ الكثير الغالب فيها إعمالها عمل (إنَّ)[١].

- اختلافهم في بيان وجه حمل سيبويه قول الفرزدق:

فَاصْبَحُوا قَدْ أعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ

على قراءة: ﴿وَلَاتَ حِيْنُ مَنَاص﴾، فالسيرافي، والفارسي، وابن خروف يرون أنَّ المراد أنَّ نصب (مثلَهم) على تقديم الخبر قليل شاذٌّ لا يكاد يُعرَف، كما أنَّ رفع (حين) بعد (لات) في هذه القراءة قليل؛ إذ الكثير الشائع حذف اسمها وبقاء خبرها منصوبا، والصفَّار يرى أنَّ المراد أنَّ نصب خبر (ما) مع التقديم لا يكاد يُعْرَف؛ لأنَّه لم يُسمَع إلا في هذا البيت، كما أنَّ (لات) لا يكاد يُعرَف لها عمل إلا في (الحين)[٢].

- اختلافهم في تفسير وجه حمل قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُل افَغَيرَ ٱللَّهِ تَأمُرُوَنِّيَ أعبُدُ أيُّهَا ٱلجَٰهِلُونَ﴾ على قول الشاعر:

أَلَا أيُّهَذَا الزَّاجِرِي أحْضُرُ الوَغَى وَأنْ اشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أنْتَ مُخْلِدِي

فقد رأى السيرافي والرماني والأعلم وابن خروف أنَّ (غير) منصوب بـ(أعبد)، وذلك على تقدير: (أن أعبد)، ثمَّ حُذِفت (أنْ)، فارتفع الفعل على معنى الحاليَّة، والتقدير: أفتأمروني عابدا غيرَ الله، مثله في هذا مثل: (أحضرُ الوغى)، إذ الأصل: (أنْ أحضر)، فحُذِفت (أنْ)، فارتفع الفعل على معنى الحاليَّة؛ إذ المراد: أتزجرني حاضرا الوغى، ورأى المبرد والفارسي أنَّ (غير) منصوب بـ(تأمروني) على تقدير أنَّ (أعبدُ)

---

(١) انظر: حمل ﴿وَلَاتَ حِينُ مَنَاص﴾ على (لَا بَرَاحُ).

(٢) انظر: حمل (وإذ ما مثلَهم بشرُ) على ﴿وَلَاتَ حِيْنُ مَنَاص سمح.

قد حُذِفت منه (أنْ)، كما حُذِفت من (أحضرُ الوغى)، وعلى هذا يكون التقدير: (أفتأمروني غيرَ الله أعبد)[1].

٣- انتقادهم بعض مواضع الحمل وتضعيفها واعتراضهم عليها، ومن ذلك:

- انتقاد حملِ الخليل قوله . . تعالى ـ: ﴿فَاصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ على قول الشاعر:

بَدَا لِيَ انِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئا إِذَا كَانَ جَائِيَا

فلا يخفى ما بين الموضعين من الفرق؛ إذ العطف في الآية حمل على شيء مُتَحَقِّقٍ، وهو العطف على الموضع، وفي بيت زهير حملٌ على شيء مُتَوَهَّم، ورأى بعضهم أنَّ الأولى حمل الآية على قول الشاعر:

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَاسْجِحْ فَلَسْنَا بِالجِبَالِ وَلَا الحَدِيدَا[2]

- انتقاد المبرد حمل سيبويه نحو قوله ـ تعالى ـ : ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوب﴾ على قول الشاعر:

وَبَلَدٍ تَحْسَبُهُ مَكْسُوحَا

إذ ضعَّف هذا الحمل وغلَّط سيبويه فيما رآه؛ وذلك لأنَّ (الواو) في (وبلدٍ) بدلٌ من (رُبَّ) ونائبة منابها، فلذلك جُرَّ ما بعدها مع حذف (رُبَّ)، فالبدل يأخذ حكم المبدل منه، وليس الأمر كذلك مع (أنَّ)، فإنَّه لَمَّا حُذِف الجارُّ نَصَبَ الفعلُ (أنَّ) وما دخلت عليه، ولم يكن هناك ما ينوب عن الجارِّ ويقوم مقامه[3].

---

(١) انظر: حمل ﴿أَعْبُدُ﴾ على (أحضرُ الوَغَى).

(٢) انظر: حمل ﴿وَأَكُن﴾ على (ولا سابقٍ).

(٣) انظر: حمل ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾ على (وبلدٍ).

- انتقاد أبي سعيد السيرافي حمل سيبويه قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾ على قول الشاعر:

أَلَا أيُّهَــذَا الزَّاجِــرِي أَحْضُــرُ الــوَغَى وَأَنْ اشْــهَدَ اللَّــذَاتِ هَــلْ أَنْــتَ مُخْلِــدِي

إذ ذاك في نظره يستلزم عمل (أعبد) وهو في صلة (أنْ) المقدَّرة في المتقدِّم، وهو (غير)، وصلة الموصول لا تعمل فيما قبلها[1].

(١) انظر: حمل ﴿ أعبُدُ سمح على (أحضرُ الوَغَى).

الخاتمـة

في ختام هذا البحث أضع بين يدي القارئ الكريم أبرز ما خلص إليه من نتائج وتوصيات:

أولًا: وقف البحث على سبعة عشر موضعا في الحمل، منها أحد عشر موضعا في حمل الشاهد القرآني على الشاهد الشعري، وستة مواضع في حمل الشاهد الشعري على الشاهد القرآني.

ثانيا: حاول البحث إبراز هذه الظاهرة عند سيبويه، وتأصيلها، والكشف عن قيمتها في الدرس النحوي.

ثالثا: ظهر من البحث أنَّ سيبويه تارة يفسر وجوه الحمل ويجليها، وتارة يغفلها.

رابعا: حاول البحث الكشف عن أغراض هذه الظاهرة وأسبابها عند سيبويه.

خامسا: كشف البحث عن موقف شرَّاح الكتاب وأبياته من مواضع الحمل.

سادسا: وقف البحث على جملة من المواضع التي أغفل الشرَّاح الحديث عن وجوه الحمل فيها.

سابعا: تضمَّنت المواضع جملة من القضايا المشكلة التي ساهم الحمل في إيضاحها وحلِّ مستغلقها.

ثامنا: كشف البحث عن أنَّ توجيه القراءات قد يكون بحلمها على الشواهد الشعرية.

تاسعا: أظهر البحث التلاحم بين الشواهد في العربية؛ وذلك من خلال تأييد بعضها بعضا وعضده.

عاشرا: يوصي البحث بتوسيع دراسة هذه الظاهرة عند النحويين وأثرها في الدرس النحوي.

هذا أبرز ما انتهى إليه البحث، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

- ائتلاف النصرة: للزبيدي، تحقيق: طارق الجنابي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- ارتشاف الضرب لأبي حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- الانتصار لسيبويه على المبرد، ابن ولاد، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، اعتنى به: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- التبيان في إعراب القرآن للعكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب، الأعلم الشنتمري، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- التصريح بمضمون التوضيح للأزهري، تحقيق: عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي، تحقيق: عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية

١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب: ابن خروف، مخطوطة مصورة عن المكتبة البساطية، المدينة المنورة.
- تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب: ابن خروف، تحقيق: خليفة محمد بديري، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/١٩٩٥م.
- حجَّة القراءات: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- الحجة للقرَّاء السبعة: أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- حواشي كتاب سيبويه: جمعها: أبو علي الفارسي، وأبو القاسم الزمخشري، وأبو عبد العزيز العيوني، تحقيق: سليمان العيوني، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- ديوان الأعشى: شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية.
- ديوان جرير بن عطية، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- ديوان جميل بثينة، جميل بن معمر، دار بيروت، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

▪ديوان دريد بن الصِّمَّة، تحقيق: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

▪ديوان طرفة بن العبد: شرح: الأعلم الشنتمري، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال، إدارة الثقافة والفنون، البحرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.

▪ديوان عبد الله بن رواحة، تحقيق: وليد قصاب، دار العلوم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

▪ديوان عمرو بن معدي كرب، تحقيق: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

▪ديوان الفرزدق: شرحه وضبطه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

▪ديوان الفرزدق، جمع وتعليق: عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م.

▪ديوان ابن مقبل، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

▪ديوان النابغة الجعدي، جمعه: سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ١٣، بغداد، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

▪ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.

▪ديوان أبي النجم، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

▪زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: زهير شويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

▪السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

▪شرح أبيات سيبويه للنحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

▪شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي، تحقيق: محمد الريح هاشم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

▪شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

▪شرح عيون كتاب سيبويه لأبي نصر القرطبي، تحقيق: عبد ربه عبد اللطيف، مطبعة حسان، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

▪شرح كتاب سيبويه للرماني، تحقيق: شريف النجار، دار السلام، مصر، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

▪شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

▪شرح كتاب سيبويه للصفار، تحقيق: عزيزة الذبياني، رسالة علمية، جامعة طيبة، المدينة المنورة ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

▪شعر زهير بن أبي سلمى: صنعة: الأعلم الشنتمري، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

▪شواذ القراءات للكرماني، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- عشرة شعراء مُقِلُّون: صنعة: حاتم الضامن، جامعة بغداد، بغداد، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- فُرحَة الأديب في الرد على ابن السيرافي لأبي محمد الأعرابي، تحقيق: محمد علي سلطاني، دار النبراس، سوريا، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، الطبعة الأولى ١٣١٦هـ.
- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.
- لباب الألباب في شرح أبيات الكتاب، لسليمان بن بنين، تحقيق: إنجا اليماني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني، تحقيق: علي النجدي، وآخرين، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- المقتضب للمبرد، محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشنتمري، تحقيق: زهير سلطان، معهد المخطوطات العربية، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.